وأفرد ضمير (كفره) رعيا للفظ (من) . وهذا التركيب من جوامع الكلم لدلالته على ما لا يحصى من المضار في الكفر على الكافر وأنه لا يضر غيره مع تمام الإيجاز وهو وعيد لأنه في معنى : من كفر فجزاؤه عقاب ا فاكتفي عن التصريح بذلك اكتفاء بدلالة (على) من قوله (فعليه كفره) وبمقابلة حالهم بحال من عمل صالحا بقوله (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) .

وأما قوله (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) فهو بيان أيضا لما في جملة (فأقم وجهك للدين القيم) من الأمر بملازمة التحلي بالإسلام وما في ذلك من الخير العاجل والآجل مع ما تقتضيه عادة القرآن من تعقيب النذارة بالبشارة والترهيب بالترغيب فهو كالتكملة للبيان .

وإنما قوبل (من كفر) ب (من عمل صالحا) ولم يقابل ب (من آمن) للتنويه بشأن المؤمنين بأنهم أهل الأعمال الصالحة دون الكافرين . فاستغني بذكر العمل الصالح عن ذكر الإيمان لأنه يتضمنه ولتحريض المؤمنين على الأعمال الصالحة لئلا يتكلوا على الإيمان وحده فتفوتهم النجاة التامة . وهذا اصطلاح القرآن في الغالب أن يقرن الإيمان بالعمل الصالح كما في قوله قبل هذه الآية (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) حتى توهمت المعتزلة والخوارج أن العمل الصالح شرط في قبول الإيمان .

وتقديم (فلأنفسهم) على (يمهدون) للاهتمام بهذا الاستحقاق وللرعاية على الفاصلة وليس للاختصاص .

(ويمهدون) يجعلون مهادا والمهاد : الفراش . مثلت حالة المؤمنين في عملهم الصالح بحال من يتطلب راحة رقاده فيوطئ فراشه ويسويه لئلا يتعرض له في مضجعه من النتوء أو اليبس ما يستفز منامه .

وتقديم (لأنفسهم) على (يمهدون) للرعاية على الفاصلة مع الاهتمام بذكر أنفس المؤمنين لأن قرينة عدم الاختصاص واضحة .

وروعي في جمع ضمير (يمهدون) معنى " من " دون لفظها مع ما تقتضيه الفاصلة من ترجيح تلك المراعاة .

ويتعلق (ليجزي الذين آمنوا) ب (يمهدون) أي يمهدون لعلة أن يجزي ا إياهم من فضله . وعدل عن الإضمار إلى الإظهار في قوله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) للاهتمام

بالتصريح بأنهم أصحاب صلة الإيمان والعمل الصالح وأن جزاء ا إياهم مناسب لذلك لتقرير ذلك في الأذهان مع التنويه بوصفهم ذلك بتكريره وتقريره كما أنبأ عن ذلك قوله عقبه (إنه لا يحب الكافرين) .

وقد فهم من قوله (من فضله) أن ا يجازيهم أضعافا لرضاه عنهم ومحبته إياهم كما اقتضاه تعليل ذلك بجملة (إنه لا يحب الكافرين) المقتضي أنه يحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات فحصل بقوله (إنه لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس فإن قوله (ليجزي الذين آمنوا) دل بصريحه على أنهم أهل الجزاء بالفضل ودل بمفهومه على أنهم أهل الولاية .

وقوله (إنه لا يحب الكافرين) يدل يتعليله لما قبله على أن الكافرين محرومون من الفضل وبمفهومه على أن الجزاء موفور للمؤمنين فضلا وأن العقاب معين للكافرين عدلا .

(ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون [46]) E A عود إلى تعداد الآيات الدالة على تفرده بالإلهية فهو عطف على جملة (من آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) وما تخلل بينهما من أفانين الاستدلال على الوحدانية والبعث ومن طرائق الموعظة لتطرية نشاط السامعين لهذه الدلائل الموضحة المبينة .

والإرسال مستعار لتقدير الوصول أي يقدر تكوين الرياح ونظامها الذي يوجهها إلى بلد محتاج المطر .

والمبشرات : المؤذنة بالخير وهو المطر . وأصل البشارة : الخبر السار . شبهت الرياح برسل موجهة بأخبار المسرة . وتقدم ذكر البشارة عند قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) في سورة البقرة وقوله (وإذا بشر أحدهم بالأنثى) في سورة النحل وذلك أن الرياح تسوق سحاب المطر إلى حيث بمطر .

وتقدم الكلام على الرياح في آيات كثيرة منها قوله تعالى (وتصريف الرياح) في سورة البقرة وعلى كونها لواقح في سورة الحجر